حبيب الشعوب

○ الملك عبدالله مستقبلا منسوبي «عكاظ» عام ١٤٢٦هـ. ○

هاشم عبده هاشم

الرجل الذي يحكمنا

هناك ثلاثة مقومات رئيسية تتحدد معها ملامح القيادة في أي بلد هي:
● القدرة على معرفة الشعب.
● والقدرة على تحديد احتياجات البلد.
● والقدرة على إدارة شؤون الحكم بعدل ووفق رؤية واضحة ومستوعبة لجميع المتغيرات الثابت منها والمتحول..
●● فإذا عرف الحاكم شعبه.. وكان معه وقريبا منه فإنه يختصر نصف الطريق للاضطلاع بمهامه ومسؤولياته بنجاح تام..
●● وإذا هو استطاع أن يوفر نظاما سلسا ومرنا ومتفاعلا مع احتياجات الوطن ومتطلبات الشعب فإنه يستطيع الوصول إلى قلوب الناس أكثر.. ويقترب إلى حد كبير من متطلبات الوطن واحتياجات المواطن وبالتالي يصلح حال الرعية.. ويزدهر الوطن تلقائيا..
●● وإذا أراد الله الخير لهذا الحاكم.. فإنه يمنحه الشخصية القادرة على إدارة شؤون الوطن والشعب.. ويوفر له من الأسباب والأدوات الصالحة التي تعينه على أداء مهامه بضمير مرتاح.. وطمأنينة كافية.. إلى أن يسير كل شيء من حسن إلى أحسن.. وبالذات حين تتوفر لهذا الحاكم مزايا شخصية عظيمة.. وفي مقدمتها القدرة على رؤية كل ما.. ومن حوله بوضوح تام ورسم خطوط المستقبل على هذا الأساس..
●● وتكتمل . بعد ذلك . في شخصية الحاكم والقائد كل مقومات النجاح ليس فقط لإدارة شؤون بلده.. والتغلغل في داخل عقول ومشاعر شعبه بتوفيق الله سبحانه وتعالى وبالحكمة التي آتاه الله إياها.. بفضل نواياه الصادقة.. وصفاء ذهنه اللامحدود.. وخوفه من الله سبحانه وتعالى أولا وأخيرا.. وتحقيق مصالح البلاد والعباد بعدالة تامة.. ونزاهة تقترب به من صفة الكمال النسبي لنبي البشر..
●● فأين يقف.. سيد هذا الوطن، عبدالله بن عبدالعزيز من كل هذا؟!
●● أين هو من قلوب الشعب؟
●● وأين هو من المسافة الواقعة .في العادة .بين موقع الحاكم وهمومه.. ومشاغله وأولوياته.. وبين ما يفكر فيه الشعب ويحتاج إليه الوطن.. وتفرضه المسؤولية على الحاكم؟!
●● ثم.. أين هو من القدرة على إدارة شؤون بلد جمع الله له من الفضل.. والخير.. والنعم.. والمكانة بقدر ما أحاط به من أطماع.. وحسد حساد.. ومن دسائس.. تقض مضجع أي حاكم.. وتجعله مهموما على الدوام.. ومرتجفا أمام مخافة الله.. وموجبات المسؤولية.. ومتطلباتها؟!
●● والإجابة على هذه الأسئلة الكبيرة.. لا أجيب عليها أنا.. فأنا أحد رعايا «سيد هذا الوطن» ولكن يرد عليها كل مواطن ومواطنة في هذا البلد.. وتتجاوب معها كل ذرة رمل فيه.. وتتحدث عنها الوقائع والأحداث والمنجزات غير المسبوقة.. وخلال سبع سنوات فقط على امتداد الوطن كله..
●● فالملك عبدالله «حماه الله» يعيش بداخل كل مواطن وجودا كبيرا.. يحس به الأطفال والشيوخ.. الشباب والشابات.. من يسكن المدينة والقرية والمركز.. ويدعو له الجميع «بطول العمر» ولا يختلف حول أبوته.. وعطفه.. وصفائه.. ونقائه.. ومخافته من الله سبحانه وتعالى.. وحدبه على كل واحد فينا.. أقول.. لا يختلف على ذلك شخصان..
●● وعندما نتأمل صورة إجماع الشعب عليه.. فإننا لا بد وأن نستذكر حقيقة هامة أخرى تقول إنه لا يوجد زعيم واحد في هذا الكون يجمع كل الشعب على قبوله.. والثقة به والارتياح له.. كما هو حال شعب المملكة مع أبيه وقائده وزعيمه.. وتلك نعمة كبيرة من نعم الله عليه وعلينا أيضا.
●● إذا نحن تأملنا حجم الإنجازات التي تحققت في عهده خلال المدة نفسها.. فإننا لا يمكن أن نصدق أن كل ذلك قد تحقق بالفعل سواء ما يتعلق منها بالإنسان أو المكان.. وسواء ما يتصل منها بالتعليم أو الصحة أو الاقتصاد أو الدخل العام.. أو التنمية بكل أشكالها.. وألوانها.. وتأثيراتها.. ولست هنا بصدد تعدادها.. أو الإشارة إليها.. وإن كان الملك نفسه يردد باستمرار مقولته الشهيرة «إن ما تحقق حتى الآن.. لم يكن كافيا.. وإن علينا أن نقدم الكثير لهذا الوطن الكريم.. وللشعب الوفي الذي ائتمننا على حياته ومستقبل أطفاله».
●● يقول الملك هذا الكلام باستمرار.. ويعنيه ويؤكد على جميع رجال الدولة بأنه «وضع الأمانة في ذمتهم».
●● وبالتأكيد فإن هذا يدلنا على أننا أمام قيادة تاريخية.. وأن الحكم بالنسبة لها شقاء.. وعناء.. ومسؤولية.. وأن التصدي لهذه المسؤولية لا يجعل بال الحاكم يهدأ.. ولا طمأنينته تتحقق.. إلا إذا كان على مقربة من شعبه.. ودراية بأوضاع بلده.. وخير معين على تأمين السلامة والاستقرار والانتعاش للوطن والمواطن باستمرار..
●● وإذا كان الرئيس الأمريكي «أوباما» أو الصيني «هوجنتاو» أو الروسي «بوتين» أو المستشارة الألمانية «انجيلا ميركل» أو رئيس الوزراء البريطاني «ديفيد كامرون» أو الرئيس الماليزي «نجيب عبدالرزاق» قد تمكنوا من عمل شيء كبير لأوطانهم.. فإن الملك عبدالله .. وخلال سبع سنوات عمل أضعاف ما عمل هؤلاء ومن سبقوهم بالرغم من اختلاف الإمكانيات.. وتفاوت المقومات.. واتساع الخبرات بين بلدنا الصغير بتعداده.. العظيم بتاريخه.. والمعتز بخبراته الحديثة عمرا والكبيرة قيمة.. وبشعبه الطموح أولا وأخيرا..
●● فلماذا لا نشعر بالفرح ونحن نقف اليوم على أعتاب السنة الثامنة لبيعة «أبي متعب»؟!
●● ولماذا لا نتطلع إلى مزيد من التقدم والتطور والإنجاز ما دام أن موارد الدولة قد وجهت وبمعدلات أكبر لخدمة رفاه الإنسان وتلبية احتياجاته وبتوسيع فرص نمائه..؟
●● ولماذا لا نقف اليوم ونقول لهذا الوطن.. أنت تستحق كل ما تحقق وأكثر.. بفضل تضامن.. وتعاون.. وتكامل جهود الملك والمواطن.. بعد فضل الله تعالى على الجميع..؟
●● ولماذا لا نتفاءل أيضا بأن هذا العام الجديد لبيعة الرجل الذي أحببناه حد العشق.. والهوس والهيام.. لننتظر منه المزيد والمزيد والمزيد.. وهو بإذن الله تعالى قادر على ذلك.. وحريص على تحقيقه..؟!
●● ولماذا لا يكون لهذا التفاؤل ما يبرره.. وقد وقف إلى جانبه وعلى يمينه رجل جمع بين الحنكة والحكمة والخبرة.. لدعم مسيرة وطن عظيم.. شرفه الله بأعظم رسالة..؟!
●● بارك الله لنا في الملك.. وفي أخيه سمو ولي العهد.. وفي إنسان هذا البلد المحب.. والمخلص.. والمتفاني.. لكي يعيش الوطن المزدهر.. في استقرار تام.. ودائم.. في وقت صعب يفرض علينا أن نخاف على بلدنا.. وأن نحافظ على نعم الله الكثيرة علينا.

هاشم الجحدلي

لأنه عبدالله

لأنه عبدالله
ولأنه الملك الصالح
ولأنه خادم الحرمين الشريفين
صارت كل هواجسه المواطن والوطن
بحثا عن رفاهية أكثر
واستقرار أكبر
وغد أجمل
حمل على عاتقيه مسؤولية تاريخية هائلة
في أن يكون هذا الوطن الجليل
متجاوزا لتحدياته
ومواكبا لحضارة عصره
فلم يرتهن للإنجازات التي تحققت
بل مضى أبعد من ذلك بكثير
ورسم لنا خارطة المستقبل
وخريطة الوصول إلى طموحاتها
لم يؤجل شيئا
ولم يركن للانتظار
بل كتب الصفحة الأولى لنا
وأخذنا بعزيمته نحو المفردة الأخيرة
معتمدا في ذلك على توفيق الله
ومبادراته الصادقة
لتطوير كل ما يمس حياتنا وحياة الأجيال
من بعدنا
من تطوير التعليم إلى بناء الإنسان
فتضاعفت الجامعات
وتعددت التخصصات
وتجلت الإنجازات من جامعة الملك عبدالله
للعلوم والتقنية
وجامعة الأميرة نورة
وليس نهاية بالدخول إلى فضاء العلم
الذري
محققا على أرض الواقع أصدق معاني
الحب والولاء
والانتماء
ومقدما للوطن
والمواطن
أنموذجا
حقيقيا لأبهى مبادرات الشفافية والإصلاح
والنماء
من أجل مزيد من الطمأنينة والاستقرار لنا
ولوطننا وللعالم أجمع
فعبدالله بن عبدالعزيز
أولويته للوطن
ولكن نبل رسالته للعالم أجمع
وكل ما قدمه ويقدمه يؤكد ذلك
ويدلل عليه
فهو الذي حارب علانية الفساد
وهو الذي أرسى محليا وإسلاميا وعالميا
ثقافة الحوار والتعايش
وهو حامل راية تطوير التعليم والقضاء
وهو الداعي للسلام
وهو محارب البطالة ومناصر الباحثين عن
عمل
وهو نصير قضايا وهموم العرب والعروبة
وهو المساند الدائم لتحديات العالم
الإسلامي
هو عدو الإرهاب وحليف الخير والسلام
أخذ بلاده وإنسانها في أزمنة جلل
نحو مرافئ الطمأنينة والأمان
بوعي مسؤول ومسؤولية واعية
مجسدا بذلك أبهى صور المواطنة
ومعنى المبادرة
وحقيقة الدور
وكل هذا لأنه لا يشبه أحدا إلا هو
لأنه عبدالله بن عبدالعزيز

عبد الله آل هتيلة

ملك استثنائي في الزمن الصعب

** يحتفل الوطن اليوم بالذكرى السابعة لتولي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز مقاليد الحكم، ويجدد المواطنون مبايعتهم ويؤكدون ولاءهم وإخلاصهم لقائدهم.
** سبع سنوات عاشتها المملكة ما بين إنجاز وآخر .. التعليم وتطويره والسير نحو مجتمع المعرفة العالمي .. مرورا بالتعليم العالي والذي قفزت فيه جامعاتنا من ثماني جامعات إلى ٣٢ جامعة حكومية وخاصة.
** كان وما زال حرص الملك عبدالله على التعليم العام والعالي ينطلق من إيمانه بأن الاستثمار الحقيقي في الإنسان السعودي، ففتح له باب الابتعاث على مصراعيه، لإدراكه أن الانفتاح على الآخر والحوار معه ملمح أساسي في العصر الراهن.
** وضع يحفظه الله سرعة الإنجاز هدفا لا يمكن الحياد عنه، فاعتمدت الميزانيات الضخمة لمشاريع التنمية التي لم تتوقف منذ اليوم الأول لاستلامه مقاليد الحكم وشملت مختلف المدن والمحافظات ووصلت إلى القرى والهجر، وأكد في أكثر من مناسبة على ضرورة التنفيذ السريع والدقيق ليستفيد من خدماتها المواطن.
** ولأن الملك الصالح المصلح يدرك متطلبات المرحلتين الحالية والمستقبلية، وما تتطلبه من سياسات وخطط وعمل دؤوب جاءت أوامره وتوجيهاته للمسؤولين في الدولة بأن يضعوا المواطن واحتياجاته والعمل على تلبيتها في مقدمة أولوياتهم، وتوعد كل مسؤول يتهاون في أداء الواجب أو يثبت تقصيره بأنه سيكون تحت طائلة المحاسبة أيا كان موقعه أو منصبه.
** عبدالله بن عبدالعزيز الإنسان يحمل هموم شعبه ويحرص على مستقبل وطنه فجاءت التغييرات في هيكلة أجهزة الدولة لتسير في خطين متوازيين تجمع ما بين تحقيق التنمية المتوازنة، والمتمثلة في هيئة مكافحة الفساد، التي تراقب أداء الوزارات والأجهزة الحكومية، ووزارة الإسكان التي احتلت جزءا كبيرا من اهتمامات الملك عبدالله الذي يسعى إلى أن يمتلك كل مواطن مسكنا مناسبا يضمن له العيش الكريم في بلد الأمن والأمان.
** تمتد بقاع الضوء في الوطن لتشمل حاجة أساسية للإنسان وما لم يعضد مسيرة التمدن والتقدم على جميع المستويات الأمن والأمان يصبح المكان موحشا مخيفا، فظهرت المملكة في ظل ثورات عربية الأنموذج الفريد في المحافظة على وحدتها وتماسكها ركيزتها الأساسية إخلاص المواطن وحبه لوطنه، والتلاحم القوي بين الشعب والقيادة المبني على استقرار وتقدم ورقي في جميع المجالات وبما ينعكس على راحة ورفاهية مختلف فئات الشعب.
** من مثل عبدالله الملك الإنسان .. في المملكة يتبرأ الآباء من تجاوزات وتصرفات أبنائهم ويسلمونهم للدولة، فتحتويهم وتعمل على إعادتهم إلى جادة الصواب عبر برامج تأهيل نفسي واجتماعي في أماكن راقية تصرف عليها الملايين، وينتهي بهم المطاف في أحضان أسرهم ليبدؤوا رحلة جديدة مع الحياة، وفي دول أخرى تبنى المعتقلات ويزج بالعاقين والمتجاوزين في السجون .. إذن هذه مملكة عبدالله.
** في ظل هذا الزخم الكبير من الإنجازات التي تحققت على أرض الواقع استطاعت المملكة وفي غضون سبع سنوات أن تعيش حراكا سياسيا واجتماعيا كبيرا، يجعل المواطن السعودي يفتخر ويفاخر، خاصة أنه يرى أن هناك ما يستحق الاهتمام من خلال خارطة للمستقبل تضمن له ولأبنائه وأحفاده العيش وسط ظروف تتوفر لها سبل العيش، في ظل سمعة اقتصادية قوية تطمئن العالم أن قلب الإسلام النابض سيظل يعيش أيامه وسنواته الخضر طوال العمر في ظل قيادة أمينة وإنسان سعودي لا يقهر.
** وفي عهد عبدالله بن عبدالعزيز تعيش المرأة عصرها الذهبي بعد أن مكنت من تبوؤ مناصب قيادية، مشاركة قوية في صنع القرار، وشريكة أساسية في رسم مسيرة التنمية، بل كان لها أن تصبح مؤثرة على المستوى العالمي، وما قراره الحكيم بدخول المرأة عضوا في مجلس الشورى وفي المجالس البلدية إلا دليل على دعمه المستمر للمرأة السعودية في مختلف المجالات.
** هذا هو عبدالله بن عبدالعزيز رمز الإنصاف والعدل والوفاء .. ملك القلوب وحبيب الشعب .. القادر على السير بالمملكة لتكون أكثر تقدما وتحضرا .. هذا هو القائد الاستثنائي في الزمن الصعب.

أحمد عائل فقيهي

من مشروع ملك .. إلى مشروعية مجتمع

التاريخ في مجمله لا يحفظ في ذاكرته إلا المنجزات الكبيرة والعظيمة والأعمال المضيئة، وتاريخ الأمم والمجتمعات مرتبط عميقا وجذريا بما يقدمه رجالاتها من سياسيين ورجال دولة وعلماء ومبدعين ومخترعين، ذلك أن التاريخ هو الغربال الحقيقي لما يمكن الارتهان إليه والانحياز له في آخر المطاف.
والدول رجال في دول ودول في رجال ولا تتعزز هذه العلاقة وتبرز إلا في حالات استثنائية في التاريخ ذلك أن التاريخ هو محصلة نهائية لدور هذا الزعيم أو هذا القائد وهو تاريخ لا يرحم ولا يمكن أن يكون إلا تاريخا حقيقيا لا تاريخا مزيفا.
وفي التاريخ العربي المعاصر هناك شخصيات استثنائية وقليلة في وجود واقع يزيف الحقائق ويلونها بما يشاء ويريد القائمون عليه.. وفي تغييب الحقيقة يبرز زعماء كبار غيروا سيرة ومسار مجتمعاتهم في لحظة زمنية فارقة ومفصلية، ومن أبرز الزعماء العرب في العصر الحديث يضيء اسم عبدالله بن عبدالعزيز بوصفه اسما شكل مفارقة واضحة في تاريخ المملكة العربية السعودية بما أحدثه من تغيير شكل - كما يرى كل المتابعين والمحللين محليا وعربيا وعالميا . حالة جديدة في التاريخ السياسي السعودي من حيث كونها حالة سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية فريدة، وهي حالة صاغت زمن وعصر عبدالله بن عبدالعزيز.
يأتي ذلك بما أحدثه من لغة جديدة وحديثة في الخطاب السياسي السعودي تلك اللغة المركزة القصيرة والواضحة والموحية بالمعاني والدلالات دون ثرثرة عبر تغيير نمط التفكير السياسي بفتح الأبواب والنوافذ على دول أخرى مثل الصين وغيرها وإيجاد شراكات اقتصادية وتجارية مع كل دول العالم بدءا من الولايات المتحدة الأمريكية وانتهاء باليابان.
لقد أعطى للمملكة حضورا قويا وخلاقا في المحافل والملتقيات الدولية انطلاقا من المصداقية التي عرف بها رجل يمثل رمزا للمصداقية ووضوح الموقف والرؤية ولعل فكرة حوار أتباع الأديان هي الفكرة الأكثر أهمية وجاذبية لدول العالم الواقعة اليوم تحت صراع الأديان والمذاهب.
لقد شكل الحوار الوطني في الداخل السعودي قضية مركزية في مشروع عبدالله بن عبدالعزيز التحديثي والتنموي وفتح أفقا للحوار القائم على أهمية البعد عن المناطقية والمذهبية وتعزيز ذلك الحوار بإعطاء دور حقيقي للمرأة السعودية وتوج ذلك بدخولها عضوا في مجلس الشورى. ومن المدن الجامعية إلى المدن الاقتصادية كان مشروع الملك عبدالله بن عبدالعزيز التحديثي والتنموي يتصاعد ويتسع ويشق مجراه في ظل الممانعة الاجتماعية التقليدية وهو مشروع يبدو في كثير من الأحيان متجاوزا للمجتمع في ظل تلك الممانعة، ذلك أن هذا المشروع ينبغي أن يكون مشروع الدولة والمجتمع للخروج من الثقافة النمطية السائدة والدخول في لحظة العصر بقوة العلم والمعرفة والعقل السعودي المبدع والخلاق سواء كان ذلك عقل رجل أم عقل امرأة.
سبع سنوات مضت من حكم رمز الإصلاح والحوار والتنمية.. الرجل الذي كسر الحاجز الهائل بين رمزية الحاكم والشعب في تاريخ المملكة وجعل من المحبة جسرا موصلا بين ملك ومجتمع وهي سنوات تحمل من الخصوبة والنماء والأهمية في المنجزات والقفزات الحضارية ما يجعلنا نقول إنه زمن عبدالله بن عبدالعزيز في تاريخ المملكة هو الزمن المختلف في عالم أكثر اختلافا.
زمن سياسي حضاري نقل المملكة دولة ومجتمعا إلى مرحلة ينبغي قراءتها والإمعان في ضخامتها وفخامتها ذلك أنه إذا كتب تاريخ المملكة برؤية علمية وموضوعية منصفة فسوف يحتل عهد الملك عبدالله بن عبدالعزيز في سنواته السبع الخصبة والمتميزة والاستثنائية عهدا عظيما ليس داخل المجتمع السعودي فقط ولكن في هذا الحضور السعودي إقليميا وعربيا ودوليا ليس كقوة اقتصادية وبترولية ولكن كحضور سياسي وإنجازات علمية وثقافية لافتة.. وعلى الأجيال الجديدة أن تدرك أن المسؤولية التاريخية هي مسؤولية دولة وملك ومجتمع أيضا.. ذلك أن الأجيال الجديدة هي القادرة على الحفاظ على ما أنجزه الملك عبدالله بن عبدالعزيز وأن الذهنية التي تحكم هذه الأجيال ينبغي أن تكون ذهنية منحازة إلى مشروع عبدالله بن عبدالعزيز التحديثي والتنموي في مواجهة ومجابهة ذهنية المنع وثقافة الممانعة.